

32 Aliflaam Meem sajdah or Madaajia

Kashafalasrar Meybodi

32- سورة المضاجع و يقال سورة السجدة- مكية

1 النوبة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشایش مهربان.

الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ

این حروف تهجی فرو فرستادن این نامه.

لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) شك نیست در آن که از خداوند جهانیانست.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ میگویند از خویشان فرا نهاد، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ که سخن درست است و نامه راست از خداوند تو، لِنُنْذِرَ قَوْمًا تَأْخُذُونَ تا آگاه کنی و بترسانی گروهی را، مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ که نیامد بایشان هیچ آگاه کننده پیش از تو، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (3) تا مگر راه راست یابند.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اللَّهُ أَنْ كَسَّ است که آفرید هفت آسمان و زمین و آنچه میان آن، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ در شش روز، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ پس مستوی شد بر عرش، مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ نیست شما را جز او، مِنْ وَلِيِّيَ وَلَا شَفِيعَ نه یاری و نه شفیع، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) هیچ در نیابید و پند نپذیرید.

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ کار میراند و میسازد پس یکدیگر فرا می‌دارد از آسمان بزمین، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ و آن گاه پس بسوی او بر می‌شود فِي يَوْمٍ در روزی، كَانَ مِقْدَارُهُ که اندازه آن در شمار، أَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) هزار سال است از آنچه شما می‌شمارید.

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ آن کس که آن میکند و میسازد دانای

دوزخ، مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (13) از پری و آدمی از دوزخیان ایشان همه.

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ بِحَشِيدِ بآنچه فرو گذاشتید، لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا دیدار این روز را، إِنَّا نَسِينَاكُمْ که ما شما را هم امروز فرو گذاشتیم وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (14) چشید عذاب جاویدی بآنچه میکردید.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا بَسَخَانِ ما ایشان بگروند که چون پند دهند ایشان را بآن، خَرُّوا سُجَّدًا بِسُجُودِ افْتَنَدِ، وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ بپاکی بستانند خداوند خویش را، وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15) و ایشان گردن نکشند از پذیرفتن حق.

النوبة الثانية

این سوره تنزیل السجده گویند و سورة المضاجع گویند. سی آیت است و سیصد و هشتاد کلمه و هزار و پانصد و هژده حرف.

جمله بمکه فرو آمد مگر سه آیت که بمدینه فرو آمد در شأن علی بن ابی طالب (علیه السلام) و در شأن ولید بن عقبه بن ابی معیط،

بعضی مفسران گفتند: تَنَجَّافَى جُنُوبُهُمْ تا آخر پنج آیت مدنی است و باقی مکی

و درین سوره منسوخ يك آیت است در آخر سوره فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ بِآیت سیف منسوخ گشت.

و در بیان فضیلت سوره ابی بن کعب روایت کرد از رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) قال: من قرأ الم تنزیل اعطى من الاجر كأنما احيا ليلة القدر

و روی جابر ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزیل السجدة و تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

و يقول هما تفضلان كلّ سورة فى القرآن سبعين حسنة فمن قرأهما كتبت له سبعون حسنة و محى عنه سبعون سيئة و رفع له سبعون درجة.

الم تنزيلُ الكتابِ اى هذه الحروف تنزيل الكتاب، يعنى منزل من ربّ العالمين لا شكّ فيه.

قومى گفتند الم سخنى است بنفس خویش مستقل از ما بعد منفصل، مدح است و ثنا از خداوند عزّ و جلّ مر خود را در ابتداء سورة: الف اشارتست به انا و لام اشارتست بالله و ميم اشارتست با علم اى انا الله اعلم.

و ابن عباس تفسير کرده و برين نيفزوده. قومى گفتند الم قسم است از خداوند جلّ جلاله بجملة حروف تهجى و اختصار را اين سه حرف گفت و مراد همه حروف است چنانك كودك را گویند الف با تا نوشت و مراد همه حروف است نه اين سه حرف تنها.

قسم است از خداوند جلّ جلاله، بجواب كافران و ردّ طعن ایشان كه گفتند اين قرآن فرا نهاده و ساخته محمد است. الله سوگند یاد فرمود بحروف كه كلام اوست و نامهای او كه: الذى يتلوا محمد تنزيل الكتاب لا شكّ فيه عند اهل الاعتبار انه من ربّ العالمين. و روا باشد كه نفى بمعنى نهى باشد اى لا ترتابوا فيه كقوله: فلا رفت و لا فسوق

و قيل معنى لا رَيْبُ فِيهِ اى لا كهانة و لا سحر و لا شعر فيه. اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ام ابتداء كلام تجد تكراره فى مواضع من القرآن.

و قيل هو متّصل و تقديره ا يصدّقون انه تنزيل من ربّ العالمين اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ اى اختلقه محمد من تلقاء نفسه.

کافران میگویند این قرآن ساخته و فرا نهاده محمد است از خویشتن، رَبِّ الْعَالَمِينَ فرمود: بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ای لیس کما زعموا نه چنان است که ایشان گفتند بلکه این سخن خداوند است، سخنی راست درست بآن فرستاد بتو ای محمد تا تو قریش را بآن آگاه کنی که پیش از تو هیچ آگاه کننده بایشان نیامد، یعنی بعد رفع عیسی و پیش از بعثت محمد و الناس کانوا محجوبین بعیسی لزمتهم حجة الله حتی بعث محمد (صلي الله عليه وسلم)، نظیره قوله: وَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الی الرشاد بانذارك و یرتدعون عن كفرهم.

اللهُ الَّذِي خَلَقَ ای الله الذي انزل عليك هذا الكتاب هو الذي خلق السماوات السبع و الارضين السبع، وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كُلَّ يَوْمِ الف سنة،

و قيل: فی سِتَّةِ أَيَّامٍ هی الايام المعتادة، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ یعنی فی اليوم السابع و الاستواء فی اللغة العلو و الاستقرار و قد ذكرنا وجوهه فیما سبق،

مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ ای لا احد یتولی تدبیرکم فی الدنيا سواه و لا احد يدفع عذابه عن العصاة فی الآخرة لا قوی بقوته و لا شفیع بمسألته،

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ا فلا تتعظون و تعتبرون.

و قيل افلا تعرفونه بعقولکم.

يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ای يقضى الله ما يريد ان يقضيه فی السماء فينزل الملائكة به الی الارض.

و قيل ينزل الوحي مع جبرئيل من السماء الی الارض،

ثُمَّ يُعْرِجُ ای يصعد، إِلَيْهِ جِبْرِئِيلُ، فِي يَوْمٍ یعنی فی مسافة يوم، مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ نازلا و صاعدا مما يعد الناس من ايام الدنيا میان آسمان و زمین پانصد سال راهست بسال این جهانی، فريشته

چون فرو آید و بر شود در نزول و در صعود هزار ساله راه باز باید برید.

معنی آیت آنست که ربّ العزه وحی پاك و فرمان روان از آسمان بزمین میفرستد بزبان جبرئیل و جبرئیل بعد از گزارد وحی و رسانیدن پیغام باز بر آسمان میشود، آن نزول و این صعود و بریدن این مسافت هزار ساله در روزی است از روزهای این جهانی، اگر یکی از بنی آدم خواهد که این مسافت باز برد بهزار سال باز تواند برید و فریشته بیک روز باز می‌برد و این مقدار از زمین است تا باآسمان. امّا آنچه گفت در سورة المعارج: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ آن مقدار مسافت است از زمین تا بسدره منتهی که مقام جبرئیل است یعنی که جبرئیل و فریشتگان که مقام معلوم ایشان سدره منتهی است مسافت پنجاه هزار ساله از زمین تا بسدره منتهی بیک روز از روزهای این جهانی باز می‌برند و برین تأویل إِلَيْهِ بامكان ملك شود یعنی الى المكان الذی امره الله عزّ و جلّ ان يعرج اليه.

و قيل فِي يَوْمٍ هو ظرف لقوله يُدَبَّرُ لا لقوله يَعْرُجُ و المعنى يدبّر امر السماء و الارض في يوم كالف سنة من ايامكم الله كار آسمان و زمین میسازد و حکم میکند در روزی که اندازه آن در شمار هزار سال است، یعنی يقضى امر كلّ شيء الف سنة الى الملائكة ثم كذلك ابدا فسمّى ما يقضى الى الملائكة الف سنة يوما كما شاء.

خلاصه این قول آنست که مجاهد گفت: يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج لالف آخر اذا مضى الالف. و قال بعضهم: الف سنة في هذه الآية و خمسون الف سنة في سورة المعارج كلّها في القيامة و المراد باليوم الوقت و اوقات

القيامة مختلفة تكون على بعضهم اطول و على بعضهم اقصر.
و معنى الآية يُدَبَّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَدَّةَ أَيَّامِ الدُّنْيَا
الى ان تقوم الساعة و يبعث الناس للحساب،
ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ اى يرجع الامر و التدبير اليه بعد فناء الدنيا و
انقطاع امر الامراء و حكم الحكّام،
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. و امّا قوله
خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَانّه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه
مقدار خمسين الف سنة و على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة
صلاها فى الدنيا.

هكذا ورد به الخبر،
و قال ابراهيم التيمى لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر و
العصر.

و قال بعضهم ليس ليوم القيامة آخر و فيه اوقات شتّى بعضها
الف سنة و بعضها خمسون الف سنة على قدر منازل الناس فى
الكفر و الايمان و الصلاح و الفساد ثم لا ينتهى اليوم الى ليل بل
يرد النهار الى اهل الجنة مخلّدا و الليل الى اهل النار مخلّدا.
و قال بعضهم. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مُتَّصِلًا بِقَوْلِهِ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ اى استوى على العرش فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
أَلْفَ سَنَةٍ وَ هُوَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَ دَلِيلُ هَذَا الْوَجْهِ قَوْلُهُ فِي صَدْرِ
سُورَةِ يُونُسَ: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ.

و سئل عن ابن عباس و سعيد بن المسيب عن هذه الآية و عن
قوله: خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقَالَا لَا نَدْرِي مَا هِيَ وَ نَكْرَهُ أَنْ نَقُولَ فِي
كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ.

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةُ اى ذلك الذى صنع ما ذكر من خلق
السموات و الارض، عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةُ الْغَيْبِ الْآخِرَةِ، وَ
الشَّهَادَةُ الدُّنْيَا. وَ قِيلَ الْغَيْبُ مَا غَابَ عَنِ الْخَلْقِ وَ الشَّهَادَةُ مَا ظَهَرَ

لكم. و قيل الغيب ما سيوجد و الشهادة الموجود.
و قيل الغيب خفاء الشيء عن الادراك و الشهادة ظهوره
للادراك،

الْعَزِيزُ عَلَى اَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِالْوَلِيَّائِهِ.
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ بَفَتْحٍ لَامٍ قَرَأَتْ نَافِعٌ اسْتِ وَ عَاصِمٌ وَ
حَمْزُهُ وَ كَسَائِي وَ مَعْنَى أَنَسْتَ كَهْ نِيكُو أَفْرِيدُ هَرَّ جِهَ أَفْرِيدُ،
بَاقِي بَسْكَوْنُ لَامٍ خَوَانَدُ، يَعْنِي كَهْ نِيكُو كَرْدُ أَفْرِينَشْ هَرَّ جِيْزِ.
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ خَلْقِهِ فَخَلَقَهُ بَعْدَ عِلْمِهِ بِهِ وَ مِنْهُ
قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسَنُهُ
أَيَّ يَعْلَمُهُ.

وَ قَالَ مَقَاتِلٌ: عِلْمُ كَيْفٍ يَخْلُقُ كُلَّ شَيْءٍ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ
الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ لَكِنِ الْقَبِيحُ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنْ تَكُونَ قَبِيحًا فَلَمَّا كَانَ
يَنْبَغِي تَقْبِيحُهُ كَانَ الْإِحْسَنُ وَ الْإِصْوَْبُ فِي خَلْقِهِ تَقْبِيحُهُ عَلَى مَا
يَنْبَغِي فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ لِأَنَّ الْمُسْتَحْسَنَاتِ أَمَّا حَسَنَاتٌ فِي
مُقَابَلَةِ الْمُسْتَقْبَحَاتِ، فَلَمَّا أَحْتَاجَ الْحَسَنُ إِلَى قَبِيحٍ يُقَابِلُهُ لِيُظْهِرَ
حَسَنَهُ كَانَ تَقْبِيحُهُ حَسَنًا، وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ يَعْنِي آدَمَ وَ
هُوَ أَوَّلُ حَيٍّ خَلَقَ مِنْ طِينٍ.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذُرِّيَّتَهُ، مِنْ سُلَالَةٍ أَيْ قِطْعَةٍ، سَمِيَتْ سُلَالَةً لِأَنَّهَا تَسْلُ
مِنْ الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ أَيْ ضَعِيفٍ وَ هُوَ نُطْفَةُ الرَّجُلِ.
ثُمَّ سَوَّاهُ أَيْ سَوَّى خَلْقَهُ. وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُمَّ عَادَ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ
فَقَالَ: وَ جَعَلَ لَكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ نُطْفًا، السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ
لِتَسْمَعُوا وَ تَبْصُرُوا وَ تَعْقِلُوا، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ أَيْ لَا تَشْكُرُونَ
رَبَّ هَذِهِ النِّعَمِ فَتَوَحَّدُونَهُ.

وَ قَالُوا يَعْنِي مَنَكْرِي الْبَعْثِ، أَوْ إِذَا ضَلَّلْنَا عَلَى الْخَبَرِ أَوْ إِنَّا
بِالِاسْتِفْهَامِ شَامِي وَ ضَدُّهُ نَافِعٌ وَ الْكَسَائِي وَ يَعْقُوبُ. الْبَاقُونَ
بِالِاسْتِفْهَامِ فِيهِمَا جَمِيعًا وَ الْمَعْنَى أَوْ إِذَا ضَلَّلْنَا أَيْ بَلَيْنَا وَ هَلَكْتَ

اجسادنا، فِي الْأَرْضِ وَ صَرْنَا تَرَابًا وَ ذَهَبْنَا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ كَمَا يَصِلُ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ، أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ نَحْيَا كَمَا كُنَّا قَبْلَ مَوْتِنَا يَعْنِي هَذَا عَجَبُ مَنْكَرٍ، فَقَالَ تَعَالَى: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ أَيْ بِالْبَعْثِ وَ النُّشُورِ جَاثِدُونَ، وَ قَرِئَ فِي الشُّوَاذِ: إِذَا صَلَّيْنَا بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ مَعْنَاهُ انْتَنَّا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلِّ لِلَّهِ إِذَا انْتَنَ.

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ التَّوَفَّى اسْتِيفَاءُ الْعَدَدِ، يُقَالُ مِائَةٌ وَافِيَةٌ وَ أَلْفٌ وَافٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَوْقَهُ حِسَابُهُ أَيْ اعْطَاهُ جَزَاؤَهُ وَافِيًا، وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ قَوْلِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يَعْنِي سَلَّمْتَ إِلَيَّ رِزْقِي فِي الدُّنْيَا وَافِيًا،

فَقَوْلُهُ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ أَيْ يَتِمُّ ارْزَاقُكُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ. وَ قِيلَ مَعْنَاهُ: يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدًا مِنَ الْعَدَدِ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ.

وَ رَوَى أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَعَلَ لَهُ الدُّنْيَا مِثْلَ رَاحَةِ الْيَدِ يَأْخُذُ مِنْهَا صَاحِبُهَا مَا أَحَبَّ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ فَهُوَ يَقْبِضُ أَنْفُسَ الْخَلْقِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا وَ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ. وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ خُطُوَةَ مَلِكِ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ. وَ قَالَ مُجَاهِدٌ: جَعَلَ لَهُ الْأَرْضَ مِثْلَ طَسْتٍ يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ. وَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ عَلَى مِعْرَاجٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَيَنْزِعُ أَعْوَانَهُ رُوحَ الْإِنْسَانِ فَإِذَا بَلَغَ ثَغْرَةَ نَحْرِهِ قَبِضَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ.

وَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أَنَّ لِمَلِكِ الْمَوْتِ حَرْبَةً تَبْلُغُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ هُوَ يَتَصَفَّحُ وَجُوهَ النَّاسِ، فَمَا مِنْ أَهْلٍ بَيْتٍ إِلَّا وَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَإِذَا رَأَى إِنْسَانًا قَدْ انْقَضَى أَجَلُهُ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِتِلْكَ الْحَرْبَةِ. وَ قَالَ الْآنَ يَزَارُ بِكَ عَسْكَرُ الْأَمْوَاتِ وَ قَدْ أَضَافَ اللَّهُ تَعَالَى تَوَفَّى الْأَنْفُسِ تَارَةً إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ فَقَالَ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ وَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مَرَّةً، فَقَالَ الَّذِينَ

تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَ إِلَى نَفْسِهِ جَلَّ جَلَالُهُ مَرَّةً فَقَالَ: اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَمَعْنَى الْآيَاتِ كُلِّهَا أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْإِمَامَةِ هُوَ
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينٌ.

ثُمَّ جَعَلَ قَبْضَ الْأَرْوَاحِ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ عِنْدَ الْقَضَاءِ الْأَجَالِ الَّتِي
أَجَّلَهَا اللَّهُ لَا يَقْدِرُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَى تَقْدِيمِ ذَلِكَ وَلَا تَأْخِيرِهِ بَلْ
يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ عَلَى مَا أَطْلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَقْرِيطٍ وَلَا إِفْرَاطٍ.
ثُمَّ جَعَلَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانًا لِمَلِكِ الْمَوْتِ يَنْزِعُونَ الْأَرْوَاحَ مِنَ
الْأَجْسَادِ وَيَقْبِضُهَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَكُلُّهُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ، ثُمَّ إِلَى
رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ عِنْدَ الْبَعْثِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. لَوْ هَانَا
لِلتَّعْظِيمِ لَا لِلشَّرْطِ وَالْمَعْنَى وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ
بِالْبَعْثِ وَهُمْ وَقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ أَى
مُطَرِّقُونَ خَاضِعُونَ لَا يَرْفَعُونَ طَرْفًا مِنْ شِدَّةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ وَ
الْحُزَنِ وَالنَّدَمِ وَالْخُزَى، رَبَّنَا أَبْصَرْنَا الْقَوْلَ فِيهِ مُضْمَرٌ يَعْنَى
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا مَا كُنَّا نَكْذِبُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ، وَ سَمِعْنَا مِنْكَ
تَصْدِيقَ مَا كَانَتْ رِسَالُكَ تَأْمُرُنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَأَرْجِعْنَا رَجْعًا إِذَا
صُرِفَ وَ رَجَعَ إِذَا انْصَرَفَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ أَى
صَرَفَكَ اللَّهُ، فَأَرْجِعْنَا أَى فَارِدْنَا إِلَى الدُّنْيَا، نَعْمَلْ بِطَاعَتِكَ إِنَّا
مُوقِنُونَ الْآنَ.

وَلَوْ تَرَى شِئْنَنَا لَا تَبَيَّنَا كُلَّ نَفْسٍ فِي الدُّنْيَا هُدَاهَا أَى رَشَدَهَا وَ
تَوْفِيقَهَا لِلْإِيمَانِ وَمَا يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى النِّجَاةِ. وَقِيلَ: لَارْشَدُنَا كُلَّ
نَفْسٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أَى سَبَقَ وَ عَدَى وَ
وَجِبَ الْقَوْلُ مِنِّي، لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَى مِنْ
كُفْرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِابْلِيسَ: لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَقِيلَ سَبَقَ الْحُكْمُ مِنِّي بِإِدْخَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةَ وَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ: فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ قَالِ

مقاتل اذا دخلوا النار قال لهم الخزنة: فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ يعنى فذوقوا العذاب بما تركتم، لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هذا فلم تعملوا له. و قيل: تركتم الايمان به فى الدنيا، إِنَّا نَسِينَاكُمْ تركناكم فى النار، و قوله عزّ و جل: فَنَسِيَ اى ترك الطاعة، و قوله: نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ اى تركوهم فتركهم و النسي المنسى، الشيء الملقى المتروك، وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من الكفر و تكذيب الرسل. و عن كعب الحبر قال: اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم يقوم الانبياء فيشفعون، ثم يقوم الشهداء فيشفعون ثم يقوم المؤمنون فيشفعون، حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار احد يعبأ الله به شيئا ثم يعظم اهلها ثم يؤمر بالباب فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح و لا يخرج منها غم ابدا.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا اى وعظوا بها، خَرُّوا سُجَّدًا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا من عذاب الله و لقاءه. و قيل: إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا اى اذا دعوا الى الصلوات الخمس بالاذان اجابوا، وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اى صلّوا بامر ربهم.

و قيل: سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اى قالوا سبحان الله و بحمده. روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن: سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم».

وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ اى لا يستنكبون عن اتباع اوامره بل يتقربون اليه بالايمان به و السجود له و قيل فى الآية تقديم و تأخير و المعنى انما يخّرّ ساجدا مسبّحا اذا ذكر بآياتنا من يؤمن بها و لا يستكبر. روى ان بعض المنافقين كانوا اذا نودوا بالصلاة و خفوا عن اعين المسلمين تركوها فقال الله تعالى: المؤمن اذا دعى الى الصلاة اتى و ركع و سجد و لم يستكبر.

النوبة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نام خداوندی که دانای هر ضمیر و سرمایه هر فقیر است، دلگشای هر غمگین و بندگشای هر اسیر است، عاصیان را عذرپذیر، و افتادگان را دستگیر است، در صنع بی نظیر، و در حکم بی مشیر است، در خداوندی بی شبیه، و در پادشاهی بی وزیر است، علیم و خبیر، سمیع و بصیر، قادر و مقتدر و قدیر است:

جمالك فالق البدر المنير و ريحك دونه نشر العبير
و حبك خامر الاحشاء حتى
جری مجری السرائر فی الضمیر

ای خداوندی که فلك و ملك را نگارنده تویی، ای عظیمی که از ماه تا ماهی دارنده تویی، ای کریمی که دعا را نیوشنده و جفا را پوشنده تویی، ای لطیفی که عطا را دهنده و خطا را بر دارنده تویی، ای یکتایی که در صفت جلال و جمال پاینده تویی، عاصیان را شوینده و طالبان را جوینده تویی:

بنمای رهی که ره	بگشای دری که در
نماینده تویی	گشاینده تویی
زنگار غمان گرفت دل	بزدای دلم که دل زداینده
در بر من	تویی

الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ گفته‌اند که ربّ العزه جلّ جلاله چون نور فطرت مصطفی بیافرید آن را بحضرت عزّت خود بداشت چنانك خود خواست. فبقی بین یدی الله مائة الف عام، و قيل: الفی عام ينظر اليه فی كلّ يوم سبعین الف نظرة يكسوه فی كل نظرة نورا جدیدا و كرامة جدیدة

هزاران سال آن نور فطرت در حضرت خود داشت و هر روزی هفتاد هزار نظر بنعت منت بوی میکرد هر نظری را سری دیگر و رازی دیگر، نواختی و لطفی دیگر، علمی و فهمی دیگر او را حاصل می‌آمد، و در آن نظرها با سر فطرت او گفته بودند که عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود. آن خبر در فطرت او راسخ گشته بود چون عین طینت او با سر فطرت او باین عالم آوردند، و از درگاه عزت وحی منزل روی بوی آورد، او میگفت ارجو که این تحقیق آن وعد است که مرا آن وقت دادند، رَبِّ الْعَالَمِينَ تسکین دل وی را و تصدیق اندیشه وی را آیت فرستاد که: الم الف اشارتست بالله، لام اشارت است به جبرئیل، میم اشارت است به محمد میگوید بالهیت من و بقدس جبرئیل و بمجد تو یا محمد که این وحی آن قرآن است که ترا وعده داده بودیم که مرتبت دار نبوت و معجز دولت تو خواهد بود، لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ شکی نیست در آن که نامه ماست ببندگان ما، خطاب ماست با دوستان ما، ما را در هر گوشه‌ای سوخته‌ای که میسوزد در آرزوی دیدار ما، در هر زاویه‌ای شوریده‌ای که دارد دل در بند مهر ما و زبان در یاد و ذکر ما، نیاز درویشان بر درگاه ما، نهیب مشتاقان بیدار ما.

شهری همه بنده و	عالم همه پر ز آشنایان
رهیکان داری	داری
من خود چه کسم چه آید	تو سوخته در جهان
از خدمت من	فراوان داری

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا اللَّهُ است که آسمان و زمین آفرید و آنچه میان آسمان و زمین است تا لطف خود فرا خلق نماید، و نعمت خود بر بندگان تمام کند. او جلّ جلاله هر

چه آفرید برای خلق آفرید که خود بی نیاز است، و با بی نیازی کارساز است. جای دیگر فرمود: خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً نَعِيمٌ دُنْيَا وَ طَيِّبَاتٍ رِزْقٍ كَمَا أَفْرِيدُ از بهر مؤمنان آفرید چنانکه فرمود: قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَافِرٌ كَمَا فِي دُنْيَا رُزْقِي مِخْوَرْد، بِطَفِيلٍ مُّؤْمِنٍ مِخْوَرْد. آن گاه فرمود: خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُزْقِ قِيَامَتِ خَالِصِ مَرِّ مُؤْمِنٍ رَا بُود و كَافِرٍ رَا يَك شَرِبَتِ آبِ نَبُود، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ.

نظیری دیگر خوان: وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ اللَّهُ تَعَالَى مَسْخَرِ گردانید شما را آنچه در آسمان و زمین است. گر آسمان است سقف تو، و ر آفتاب است چراغ تو، و ماه است روشنایی تو، و ستاره است راه بر تو، و زمین است قرارگاه و بساط تو، و حبوب و ثمارست رزق تو، وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ طَعْمَهُ تَو، وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ مَرَكَبِ تَو، لِإِسَاسٍ يُوَارِي سَوَاتِكُمْ عَوْرَتِ پوش تو، این همه آفرید از بهر شما تا بدان منفعت گیرید، و خدای را شکر کنید، و شما را آفرید تا او را پرستید و بندگی کنید، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ. پیری را می آید از عزیزان طریقت که این آیت خواندی و گفتی: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ و لَكِنْ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ و لَكِنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ و لَكِنْ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ. چه زیان دارد این جوهر حرمت را که نهاد وی از گل بوده چون کمال وی در دل نهاده، قیمت او که هست از روی تربیت است نه از روی

تربت، شرف او که هست از لطف قدم الهی است نه از رفت قدم
 بندگی. حق جلّ جلاله همه عالم بیافرید فلک و ملک، عرش و
 کرسی، لوح و قلم، بهشت و دوزخ، آسمان و زمین، و باین
 آفریده‌ها هیچ نظر مهر و محبت نکرد، رسول بایشان نفرستاد و
 پیغام بایشان نداد، و چون نوبت بخاکیان رسید که برکشیدگان
 لطف بودند و نواختگان فضل و معادن انوار اسرار، بلطف و
 کرم خویش ایشان را محل نظر خود کرد، پیغامبران بایشان
 فرستاد، فرشتگان را رقیبان ایشان کرد، سوز مهر در سینه‌ها
 نهاد، آتش عشق در دلها افکند، خطوط ایمان بر صفحه‌های
 دلهاشان نبشت که: كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ. رقم محبت بر
 ضمیر هاشان کشید که یحبّهم و یحبّونه آن سرّ که او را جلّ
 جلاله با آدمیان بود نه با عرش بود نه با کرسی، نه با فلک نه با
 ملک، زیرا که همه بندگان مجرد بودند و آدمیان هم بندگان بودند
 و هم دوستان. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ.
 قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لَوْ لَا غَفْلَةُ قُلُوبِهِمْ مَا آحَالَ
 قبض ارواحهم علی ملک الموت فلمّا غفلوا عن شهود الحقائق
 خاطبهم علی مقدار فهمهم و علق بالاغیار قلوبهم، وُكِّلَ يَخاطبه
 بما احتمل علی قدر قوّته و ضعفه. این خطاب بر قدر فهم ارباب
 رسوم و عادات است که از غفلت راه بحقائق حق نمی‌برند و
 لطائف اسرار ازل می‌درنیاوند، لا جرم شربت ایشان بر قدر
 حوصله ایشان آمد و گر نه از آنجا که حقیقت است و خطاب با
 جوانمردان طریقت است، ملک الموت خاک بیز مملکت است. در
 خاک معدن میجوید و در معدن گوهر میجوید. الناس معادن
 كمعادن الذهب و الفضة. خاک می‌بیزد تا تو در خاک چه
 پرورده‌ای: یاقوتی، لعلی پیروزه‌ای، یا نه که نفتی، قیری،
 سنگ ریزه‌ای، کلمه خبیثه‌ای یا کلمه طیّبه‌ای، خاکی ببیزد،

رگی ببیچد، استخوانی بشکند، او را بر آن ودیعت پاک چه دست بود، و با وی چه کار دارد، که نه او نهاد تا او برگیرد. الله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.

خیر نساج بیمار بود ملك الموت خواست که جان او بردارد مؤذن گفت وقت نماز شام که الله اکبر الله اکبر، خیر گفت: یا ملك الموت باش تا فریضه نماز شام بگزارم که این فرمان بر من فوت می شود و فرمان تو فوت نمی شود، چون نماز بگزارد سر بر سجود نهاد گفت: الهی آن روز که این ودیعت می نهادی زحمت ملك الموت در میان نبود چه باشد که امروز بی زحمت او برداری؟

یا رب ار فانی کنی ما را	مر فرشته مرگ را با ما
بتیغ دوستی	نباشد هیچ کار
هر که از جام تو روزی	چون نماند آن شراب او
شربت شوق تو خورد	داند آن رنج خمار

خبر درست است که آدم (علیه السلام) روز میثاق در عهد بلی که ذره های انبیاء از صلب وی بیرون کردند و بر دیده اشراف وی عرضه کردند عمر داود (علیه السلام) اندک دید، گفت بار خدایا از عمر خود چهل سال بوی دادم، ربّ العزه قبول کرد. پس بآخر عمر چون ملك الموت آمد گفت ای آدم جان تسلیم کن، گفت عمر روش راه است اگر جان تسلیم کنم راه نارفته چون بود. ملك الموت گفت: عمر بدادی لا جرم راه تمام نارفته ماند. آدم گفت رجوع کنم که پدرم و مرا بعمر حاجت است و بی عمر راه نتوان کرد. در خبرست که: «جحد آدم فجحدت ذریته» چون مدت بسر آمد گفت: یا آدم جان تسلیم کن گفت بتو تسلیم نکنم که نه تو نهاده ای تا تو برداری، آن روز که جلال عزّت و نفخّت

فِيهِ مِنْ رُوحِي در قالب ما آمد تو کجا بودی؟ امروز اگر باز می‌خواهند تو در میانه چه کنی؟ رَبِّ الْعَالَمِينَ فرمود یا آدم خصومت در باقی کن. یا عزرائیل تو دور شو و زحمت خویش دور دار، ای جان یاک بلطف من آرמידه و بمهر من آسوده. یا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً

2 النوبة الاولى

قوله تعالى و تقدّس: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ باز می‌خیزد پهلوه‌ای ایشان از خواب‌گاههای ایشان، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خداوند خویش را میخوانند، خَوْفًا وَ طَمَعًا بیم و امید، وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (16) و از آنچه ایشان را روزی دادیم نفقه میکنند.

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ نَدَانْدَ هِيْجَ كَس، مَا أُخْفِيَ لَهُمْ که آن چه چیزست که پنهان کردند و پوشیده ایشان را. مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ از روشنایی چشم، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) پاداش آنچه میکردند.

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا آن کس که گرویده بود، كَمْ نَ كَانَ فَاسِقًا چون آن کس است که از فرمان برداری بیرون بود؟ لَا يَسْتَوُونَ (18) هرگز یکسان نباشند.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اما ایشان که بگرویدند و نیکیها کردند، فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ایشانراست بهشتها نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (19) آن پاداش ایشان است بآنچه میکردند.

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا و اما ایشان که بیرون شدند از فرمان، فَمَا وَاهُمْ النَّارُ بازگشتن‌گاه ایشان آتش است، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا هر گه که خواهند از آن بیرون آیند، أُعِيدُوا فِيهَا ایشان را بآن می‌برند وَ قِيلَ لَهُمْ و ایشان را گویند، ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ چشید عذاب از آتش، الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (20) که آن را بدروغ می‌داشتید و می‌گفتید که دروغ است.

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ وَ مِی‌چشایم ایشان را از عذاب این جهانی دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ فرود از عذاب مهین، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21) تا مگر باز گردند.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ کیست ستمکارتر از او که پند دهند او را بسخنان خداوند او؟ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا آن گه پس روی گرداند از آن، إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (22) ما از ناگرویدگان کین‌کشایم.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ موسی را نامه دادیم، فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ نگر که در گمان نباشی از دیدار او، وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (23) و او را نشانی کردیم راه شناختن را از بهر بنی اسرائیل.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً وَ ازیشان پیشوایان کردیم، يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا که راه می‌نمودند بفرمان ما، لَمَّا صَبَرُوا آن گه که شکیبایی کردند وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَقِّتُونَ (24) و بسخنان ما بی‌گمانان بودند.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خداوند تو اوست که کار برگزارد میان ایشان روز رستاخیز،

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (25) در آنچه ایشان جدا جدا می‌گویند و جدا جدا می‌روند.

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ باز ننمود با ایشان، كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ که چند هلاک کردیم و کشتیم پیش از ایشان، مِنَ الْقُرُونِ از گروه گروه، يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ آنک می‌روند در نشستگاههای ایشان، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ در آن نشانه‌های روشن است، أَفَلَا يَسْمَعُونَ (26) بنمی‌شنوند.

أَوْ لَمْ يَرَوْا نمی‌بینند، إِنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ که ما آب میرانیم، إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ در زمین تهی از نبات، فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً بیرون می‌آریم بآن آب کشت را، تَأْكُلُ مِنْهُ تا میخورد از آن، أَنْعَامُهُمْ وَ

19

الجَنَّةَ و يباعدنى من النار قال: قد سألت عن عظيم و انه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله و لا تشرك به شيئاً و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان و تحج البيت، ثم قال الا ادلك على ابواب الخير: الصوم جنة و الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، و صلاة الرجل فى جوف الليل. ثم قرأ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّىٰ بَلَغَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ثم قال: الا اخبرك برأس الامر و عموده و ذروة سنامه، قلت بلى يا رسول الله قال: رأس الامر الاسلام و عموده الصلاة و ذروة سنامه الجهاد، ثم قال: الا اخبرك بملاك ذلك كله، قلت بلى يا نبى الله قال فاخذ بلسانه و قال: اكف عليك هذا. فقلت يا رسول الله و انا لمواخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك امك يا معاذ و هل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم؟

و عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: عليكم بقيام الليل فاتّه دأب الصالحين قبلكم و قربة لكم الى ربكم و مكفرة للسيئات و منهاة عن الاثم.

و عن ابن مسعود قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه و لحافه من بين حبه و اهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه و وطائه من بين حبه و اهله الى صلاته رغبة فيما عندى و شفقة ممّا عندى،

و رجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام و ما له فى الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى و شفقة ممّا عندى حتى هريق دمه».

و عن ابى هريرة قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم):

«افضل الصيام بعد شهر رمضان، المحرم و افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

و عن ابى مالك الاشعري قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): «انّ في الجنة غرfa يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها اعدّها الله لمن الين الكلام و اطعم الطعام و تابع الصيام و صلّى بالليل و الناس نيام».

و عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول: اذا جمع الله الاولين و الآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلّهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم: ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت.

تتجافى جنوبهم عن المصاحج فيقومون و هم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء و الضراء فيقومون و هم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس.

قول ديگر آنست كه آيت در شأن جماعتى از انصار آمد كه ميان شام و خفتن بنماز پيوسته داشتند و آن صلاة الاوابين گويند. مالك دينار گفت: از انس مالك پرسيدم كه اين آيت در شأن كه فرو آمد؟ گفت در شأن ما فرو آمد معاشر الانصار كه بعد از نماز شام بخانهها باز نرفتيم و هم چنان نماز ميكرديم تا بوقت خفتيدن كه نماز خفتيدن با رسول خدا بگزارديم. و عن ابن عمر قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): «من عقب ما بين المغرب و العشاء بنى له فى الجنة قصران من مسيرة عام و هى صلاة الاوابين و انّ من الدعاء المستجاب الذى لا يرد الدعاء ما بين المغرب و العشاء».

و عن عائشة عن النبى (صلي الله عليه وسلم): «من صلّى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله بيتا في الجنة»
و قال (صلي الله عليه وسلم): من صلّى بعد المغرب ست ركعات

لم يتكلم فيما بينهم بسوء عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة.
و قال ابن عباس: انّ الملائكة لتحف بالذين يصلّون بين المغرب
و العشاء.

قول سوم آنست که این آیت در مدح ایشان آمد که نماز خفتن و
نماز بامداد بجماعت بگزارند. و فی الخبر انّ النبی (صلي الله
عليه وسلم) قال: «من صلّى العشاء فی جماعة کان کقیام نصف
لیلة و من صلّى الفجر فی جماعة کان کقیام لیلة.

و عن ابی هريرة انّ رسول الله (صلي الله عليه وسلم): «قال لو
یعلم الناس ما فی النّداء و الصف الاوّل ثم لم یجدوا الا ان
یستهموا علیه لاستهموا علیه و لو یعلمون ما فی التهجير لاستبقوا
الیه و لو یعلمون ما فی العتمة و الصبح لا توهما و لو حبوا.

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا قال ابن عباس خوفا من النار و طمعا
فی الجنة، وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قيل اراد به الزكاة المفروضة،
و قيل عام من الواجب و التطوّع و ذلك على ثلاثة اضرب: زكاة
من نصاب و مواساة من فضل و ايثار من قوت، قوله: وَ مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ مذهب اهل سنّت و جماعت آن است که
روزی داشت است از خداوند جلّ جلاله خواهد بغذا دارد و
خواهد بلطف خود سیر دارد. و مذهب معتزله آنست که روزی
ملك است لا غیر و گویند که خداوند تعالی بندگان را روزی
حرام ندهد. و بدان که حقیقت حرامی بر فعل بنده افتد نه بر آن
عین و آن عین را که حرام گویند بر سبیل مجاز گویند، بغصب
ملك غاصب نگشت لکن چون خورد غذا و قوت در آن حرامی
بوی رساند روزی وی گردد، و بمذهب ایشان حرام و شبهت
ملك حلال نگردهد، لا جرم بنزد ایشان روزی نبرد، و چون
خداوند تعالی رازق وی نگردهد، حرام را رازقی دیگر لازم آید
و این کفر بود از ایشان، و حجّت ما بر ایشان آن است که حق

جلّ جلاله رازق همه خلائق است و بسیار خلق است که روزی میخورند و ایشان را ملك نیست و از اهل ملك نهاند و هم الدّواب و الطيور و العبيد و نحوها. اگر سؤال کنند که ربّ العزّة فرمود: وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ اگر رزق غذا و داشت است از غذا و داشت نفقه کردن چون صورت بندد؟ جواب آنست که اسم رزق در قرآن بر وجوه است: یجىء بمعنى الاعطاء كقوله: وَ إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ اِی اعطوهم. و یجىء بمعنى المأکول و الغذاء كقوله: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، وَ قَالَ تَعَالَى: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا. وَ یجىء بمعنى المطر كقوله: وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ اِی ماء، فقوله وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. و یجىء بمعنى معناه و ممّا اعطيناهم يتصدّقون.

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ درین کلمه سه قراءت است: مَا أُخْفِيَ لَهُمْ بفتح یا قراءت عامّه قراء است مگر حمزه و یعقوب بر فعل ماضی مجهول و معنی آنست که هیچ کس نداند که آن چه چیز است که پنهان کردند ایشان را از ثواب. مَا أُخْفِيَ بسکون یا بر فعل مستقبل قراءت حمزه و یعقوب است و معنی آنست که نداند هیچ کس که چه چیز پنهان دارم ایشان را از پاداش. مَا أُخْفِيَ لَهُمْ بر فعل ماضی معروف قراءت شاذ است یعنی هیچ کس نداند که الله ایشان را چه چیز پنهان کرد، مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ اِی ممّا تقرّ به اعینهم، جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ الْحَسَنُ نَزَلَتْ فِي قَوْمِ أَخْفُوا لِلَّهِ اَعْمَالًا فَاخْفَى لَهُمْ ثَوَابًا.

عن ابی هريرة عن النبی (صلي الله عليه وسلم) يقول الله تبارك و تعالی اعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم علیه ثم قرأ: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،

قال ابن عباس: هذا ما لا تفسير له لأن الله تعالى يقول: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ قَوْلَهُ: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا نَزَلَتْ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) و عقبة بن ابي معيط، و قيل الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال الوليد لعلي اسكت يا صبي فو الله لانا احد منك سنانا و ابسط منك لسانا و اشجع منك جنانا و أملاً منك حشوا في الكتبية، فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا يَعْنِي عَلِيًّا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا يَعْنِي الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ لَا يَسْتَوُونَ و لم يقل لا يستويان لأنه لم يرد قوما واحدا و فاسقا واحدا بل المراد جميع المؤمنين و جميع الفاسقين، و الفاسق ها هنا الكافر لأن الله سبحانه و تعالى اخبر أنه يخلده في النار و لا يستحق التخليد في النار إلا الكافر و لأنه قابل به المؤمن و دخل كان في اللفظ لأنه نفى استواءهما في الآخرة فكأنه قال: أَيْسَتَوَى حَالُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا وَ حَالُ مَنْ كَانَ كَافِرًا فِيهَا؟ و هذا الاستفهام بمعنى التقرير اى ليس هذا كذاك في الجزاء و المحل ثم ذكر مال الفريقين فقال: أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى يَأْوُونَ إِلَيْهَا فِي الْأَخِرَةِ وَ لَا يَنْتَقِلُونَ عَنْهَا. فَهِيَ مَوْضِعٌ سَكُونٌ وَ قَرَارٌ كَقَوْلِهِ: جَنَّاتٌ عَدْنٌ نُزُلًا اى منزلا، و قيل: هو ما يعد للنازل، و قيل هو اسم لاؤل ما ينزل عليه النازل، و قيل: نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اى عطاء لهم على اعمالهم. وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا اى كفروا، فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا الْمَرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا كَقَوْلِهِ: كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا نَارُ جَهَنَّمَ لَا تَخْبُو يَعْنِي كُلَّمَا قَالَ قَائِلُهُمْ قَدْ خَبَتْ زِيدَ فِيهَا، وَ قِيلَ: إِنَّ الْخِزْنََةَ تَطْمَعُهُمْ فِي الْخُرُوجِ مِنْهَا فَإِذَا هُمَا بِذَلِكَ رَدَّاهُمُ الْخِزْنََةَ إِلَى قَعْرِهَا وَ يَكُونُ ذَلِكَ نَوْعًا مِمَّا يَعَذِّبُونَ بِهِ فِيهَا، وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَ تَقُولُونَ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ.

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ يَعْنَىٰ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَ اسْتِقَامَهَا وَ بِلَاءَهَا مِمَّا يَبْتَلَى اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ حَتَّى يَتُوبُوا. وَ قَالَ مَقَاتِلُ: الْعَذَابُ الْأَدْنَى هُوَ الْجُوعُ سَبْعَ سِنِينَ ب: مَكَّة حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَ الْعِظَامَ وَ الْكِلَابَ. وَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هُوَ الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ يَعْنَى عَذَابَ الْآخِرَةِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ يَعْنَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بَعْدَ بَدْرٍ وَ بَعْدَ الْقَحْطِ، وَ قِيلَ: الْعَذَابُ الْأَدْنَى عَذَابُ الْقَبْرِ وَ هُوَ أَفْسَادُ الْأَقْوِيلِ، لِقَوْلِهِ يَرْجِعُونَ وَ الرَّجُوعُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى الْإِيمَانِ غَيْرُ مَقْبُولٍ.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَ لَمْ يَتَذَكَّرْهَا وَ لَمْ يَعْمَلْ بِمُوجِبِهَا. وَ قِيلَ: ذَكَرَ ابْتِدَاءَ خَلْقِهِ إِلَى انْتِهَائِهِ وَ تَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ بِهِ مِنْ جِهَةِ رَبِّهِ فَلَمْ يَحْمِلْ ذَلِكَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ أَيْ مِنَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ وَ هُمُ الْكَفَّارُ، كَقَوْلِهِ: انْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا. وَ قَالَ زَيْدُ بْنُ رَفِيعٍ: عَنِ الْمَجْرِمِينَ هَاهُنَا أَصْحَابُ الْقَدَرِ، ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سَعَرَ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ أَجْرَمَ: مَنْ اعْتَقَدَ لَوَاءً فِي غَيْرِ حَقٍّ، أَوْ عَقَّ وَالدِّيَةَ، أَوْ مَشَىٰ مَعَ ظَالِمٍ لِيَنْصُرَهُ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ».

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَعْنَى التَّوْرَةَ، فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ أَيْ لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ أَنَّهُ هُوَ مُوسَى الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي السَّمَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي اسْرَى بِكَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): رَأَيْتُ لَيْلَةَ اسْرَى بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ وَ رَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَ الْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ.

و عن انس قال قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): «لَمَّا اسرى
بى الى السَّمَاء رأيت موسى يصلى فى قبره».

و روى فى المعراج أنّه رآه فى السماء السادسة و راجعه فى امر
الصلوات.

و قال السدى فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ اى من تلقى موسى كتاب
الله بالرضاء و القبول اى لا شك فى أنّه اعطى الكتاب كما
اعطيته

و قيل فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ موسى ربّه فى الآخرة بعد ما
قيل له لَنْ تَرَانِي فى الدنيا،

وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يعنى الكتاب و هو التوراة
و قيل جعلنا موسى هدى لبني اسرائيل.

وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ اى من بنى اسرائيل أئمةً قادة فى الخير يقتدى بهم
يعنى الانبياء الذين كانوا فيهم،

و قيل هم العلماء و اتباع الانبياء يَهْدُونَ اى يدعون، بِأَمْرِنَا و
يدلونهم على الطريق المستقيم.

و قيل يدعون بامرنا اياهم بذلك لَمَّا صَبَرُوا قرأ حمزة و الكسائى
لما بكسر اللام و تخفيف الميم و قرأ الباقر لما بفتح اللام و
تشديد الميم اى حين صبروا على دينهم و على البلاء من عدوّهم
ب: مصر، وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا التي اتيناها موسى، يُوقِنُونَ لا يشكّون
انّها من عندنا.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما كانوا فيه يَحْتَلِفُونَ اى
يحكم بين الانبياء و امهم فيما اختلفوا. و قيل: يقضى بين
المؤمنين و المشركين فيظهر المحق من المبطل، و قيل يَفْصِلُ اى
يفرق بين المؤمنين و الكافرين بال منازل فالمؤمنون فى الجنة و
الكافرين فى النار.

أَ و لَمْ يَهْدِ لَهُمْ يعنى او لم يتبين لهم، كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

الْقُرُونِ الْقَرْنِ اسْمٌ لِسَكَّانِ الْأَرْضِ عَصْرًا وَ الْقُرُونِ سَكَّانَهَا عَلَى
الْأَعَاصِيرِ، يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ فِي أَصْفَارِهِمْ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَا
حَلَّ بِهِمْ، أَوْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَوْعظُونَ بِهِ يَعْنِي قَرِيشًا.

أَوْ لَمْ يَزَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
يَعْنِي أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى سَوْقِنَا السَّحَابِ ذَاتِ الْمَطَرِ إِلَى الْأَرْضِ
الْمَلْسَاءِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَنَّهَا أَرْضُ الْيَمَنِ
بَعَيْنُهَا لَا تَقْطَعُ الْأَمْطَارُ عَنْهَا وَ هِيَ فِي اللُّغَةِ الْأَرْضُ الَّتِي لَا
تَنْبِتُ شَيْئًا وَ كَانَ أَصْلُهَا أَنَّهَا تَأْكُلُ نَبَاتَهَا، يُقَالُ: امْرَأَةٌ جَرُوزٌ إِذَا
كَانَتْ أَكُولًا، تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ يَعْنِي فَيَأْكُلُونَ مِنْ حُبُوبِهَا
وَ يَعْلَفُونَ أَنْعَامَهُمْ مِنْ أَوْرَاقِهَا وَ تَنْبِئُهَا، أَوْ فَلَا يُبْصِرُونَ ذَلِكَ بِأَعْيُنِهِمْ
فَيَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى هَذَا لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَحْيَاءُ الْمَوْتَى.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ آيَتُوا بِهِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قِيلَ: الْفَتْحُ
الْقَضَاءُ وَ الْمُرَادُ بِيَوْمِ الْفَتْحِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي فِيهِ الْحُكْمُ بَيْنَ الْعِبَادِ،
قَالَ قَتَادَةُ: قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّ لَنَا يَوْمًا
نَنْعَمُ فِيهِ وَ نَسْتَرِيحُ وَ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ فَقَالُوا اسْتَهْزَأَ مَتَى هَذَا
الْفَتْحُ أَيَّ مَتَى هَذَا الْقَضَاءُ وَ الْحُكْمُ، وَ قَالَ الْكَلْبِيُّ يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ وَ
قَالَ السَّدِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
كَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُنَا وَ مَظْهَرُنَا عَلَيْكُمْ فَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْفَتْحُ؟

فُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ هَذَا
غَايَةُ الْوَعِيدِ لَا يَأْتِي فِي الْقُرْآنِ إِلَّا لِلْكَافِرِ لِأَنَّ الْكَافِرَ هُوَ الَّذِي لَا
يُنْظَرُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ مَعْنَى لَا هُمْ يُنْظَرُونَ لَا يَرْحَمُونَ وَ لَا يَبْرَّ بِهِمْ.

وَ مِنْ حَمْلِ الْفَتْحِ عَلَى فَتْحِ مَكَّةَ وَ الْقَتْلِ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ مَعْنَاهُ لَا يَنْفَعُ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ إِذَا جَاءَ هُمُ الْعَذَابُ وَ قَتَلُوا،
وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ لَا يَمْهَلُونَ لِيَتُوبُوا أَوْ يَعْتَذِرُوا.

فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخْتُهَا آيَةُ السَّيْفِ وَ انْتَهَزُوا مِنْهُمْ

مُنْتَظِرُونَ قِيلَ: انتظر موعدي لك بالنصر،
 إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ بِكَ حَوَادِثَ الزَّمَانِ.
 وَقِيلَ انتظر اذن الله لك في قتالهم،
 إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ مَا يَظُنُّونَهُ مِنْ بَطْلَانِ أَمْرِكَ وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.
 عن ابی هريرة قال: كان النبی (صلي الله عليه وسلم) یقرأ فی
 الفجر یوم الجمعة الم تنزیل و هل اتی علی الانسان.
 و عن جابر قال كان النبی (صلي الله عليه وسلم) لا ینام حتی یقرأ
 تبارک و الم تنزیل.

النوبة الثالثة

قوله: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ الْآيَةِ... رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ
 جلاله و تقدست أسمائه و تعالت صفاته اندرین آیت دوستان خود
 را جلوه میکند و ایشان را بر فریشتگان عرضه میکند، که همه
 روز آفتاب را مینگرند تا کی فرو شود، و پرده شب فرو
 گذارند، و جهانیان در خواب غفلت شوند، ایشان بستر نرم و
 گرم بجای مانند، و قدم بقدّم باز نهند. تا با ما راز گویند. فمن بین
 صارخ و باک و متأوه چشمه‌اشان چون ابر بهاران، دلهاشان
 چون خورشید تابان، رویه‌اشان از بی‌خوابی برنگ زعفران.
 اویس قرنی قدس سرّه چون شب درآمدی گفتی: هذه ليلة
 الركوع، هذه ليلة السجود، یا برکوعی یا بسجودی شب بآخر
 آوردی، گفتند ای اویس چون طاقت میداری شبی بدین درازی
 بر يك حال؟ گفت کجاست شب دراز؟ کاشکی ازل و ابد يك شب
 بودی، تا ما سجودی بآخر آوردیمی نه سه بار در سجودی
 سبحان ربّي الاعلى سنت است، ما هنوز يك بار نگفته باشیم که

روز اید.

صبح از بر او چو تیر	شبهای فراق تو کمانکش
ارش باش	باش
گویی شب را قدم در آتش	و آن شب که مرا با تو
باش	بتا خوش باشد

ای جوانمرد در میانه شب سحرگاهی باز نشین وضویی بر آر، روی فرا قبله کن و دو رکعت بر از و نیاز بگزار، تا هر چه او یس قرنی را در حوصله نوش امد زلّهای از آن بجان تو فرستند. و جهد ان کن که در خواب نروی مگر که خوابت بیوکند در میان ذکر. در خبر است که هر که در خواب رود در میان عبادت ربّ العزّة بمکان او وافریشندگان مباحات کند، که این گدا را می بینید بتن در خدمت و بدل در حضرت؟

چه وقت خفتن است ای	ترا زین پس که خواهد
دوست بر خیز	داشت معذور
بوقت صبح خوش خفتن	مرا بگذاشتن سرمست و
نه شرط است	مخمور

... يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا خَوْفًا مِنَ الْفِرَاقِ وَ الْقَطِيعَةِ، وَ طَمَعًا فِي الْلِقَاءِ وَ الْوَصْلَةِ. همه ما را خوانند، همه ما را دانند، گاهی از بیم فراق بسوزند، گاهی بامید وصال بیفروزند. پیر طریقت گفت: خواب بر دوستان حرام در دو جهان، در عقبی از شادی وصال، و در دنیا از غم فراق، در بهشت با شادی مشاهدت خواب نه، و در دنیا با غم حجاب خواب نه. به داود (علیه السّلام) وحی امد که یا داود کذب من ادّعی محبّتی فاذا جنّه اللیل نام عَنّی أ لیس کل حبیب یحبّ خلوة حبیبه؟

بی‌خوابی و بیداری در شب نشان قرب حق است، و دلیل کمال محبت، زیرا که اوّل درجه در محبت طلب موافقت است. و صفت حقّ جلّ جلاله آنست که لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ ادمی را از خواب و مرگ چاره نیست لکن بان مقدار که بتکلف خواب از خود دفع کند و صفت بیخوابی خود را کسب کند طلب موافقت کرده باشد بقدر امکان و این از وی جهد المقل باشد. و کریمان از عاجزان اندک به بسیار بردارند و تکلف بحقیقت بینگارند، و مصطفی (صلي الله عليه وسلم) چون بمحل قرب رسید صفت نوم از خویشتن اندر محل قرب نفی کرد گفت: تنام عینای و لا ینام قلبی

چشم که با خلق است می‌بخسبد اما دلم با حق است و نخسبد. و در خبرست که بهشتیان را خواب روا نیست زیرا که در محل قرب اند، و در جوار حضرت عزّت.

و نیز گفته‌اند که خواب استراحت است از تعب و نصب، در بهشت تعب و نصب نیست. قال الله تعالى: لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا

أَلُوبٌ. در خبرست که روز رستاخیز چون خلق اوّلین و آخرین جمع شوند در آن انجمن کبری و عرصه عظمی منادی ندا کند: سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم؟ اری بدانند اهل جمع امروز که به نیکوکاری و بزرگواری که سزاوارتر؟ انگاه ندا اید که: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وَ طمَعاً شب خیزان باین ندا از خلق جدا شوند، و هم قلیل و اندکی باشند. باز ندا اید که این الذين كانوا لا تُلهيهم تجارةً وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فيقومون و هم قلیل. سه دیگر بار ندا اید که این الذين كانوا يحمدون الله في السراء و الضراء فيقومون و هم قلیل. ثم يحاسب الناس. و قال النبی (صلي الله عليه وسلم): «اشراف

امتی حمله القرآن و اصحاب اللیل»

ای مسکین بوقت سحر غافل مباش که آن ساعت وقت نیاز دوستان بود، ساعت راز مشتاقان بود، هنگام ناز عاشقان بود، بر بساط و نَحْنُ اقْرَبُ در خلوت و هُوَ مَعَكُمْ سرّاً بسر شراب انا جلیس من ذکرنی، بی زحمت اغیار بدوستان خود می‌رساند، آن ساعت نسیم سحری از بطنان عرش مجید می‌آید، و بر دل عنایتیان حضرت می‌گذرد، و بر رمزی باریک و برازی عجیب می‌گوید: ای درویش برخیز و تضرّعی بیار و نیاز خود عرضه کن که دست کرم فروگشاده، و ندا در داده از بهر درویشان، که من یقرض غیر عدوم و لا ظلوم، چه عجب اگر آن ساعت بگوش دل بنده فرو گوید که عبدی لا تخف اَنْتَک من الامنین. داود (علیه السّلام) از جبرئیل سؤال کرد که در روز و شب کدام ساعت فاضل‌تر؟

گفت در هفته روز ادینه آن ساعت که خطیب بر منبر شود تا نماز را سلام دهند.

و در شب بوقت سحرگاه آن ساعت که دوستان و مشتاقان در مناجات شوند و سرّاً بسر شراب وصل انا جلیس من ذکرنی می‌نوشند، و ذرائر اطباق کونین زبانهای تعطّش از عین شوق گشاده، که: و للارض من کأس الکرام نصیب.

اگر سحرگاه نه عزیزترین ساعات بودی کلام مجید در حق آن عزیزان این بشارت کجا فرستادی که: قالوا یا اَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا دُنُوبَنَا فرزندان یعقوب (علیه السّلام) پیش پدر شدند گفتند ای پدر ما را از خداوند خویش بخواه بجرمی که کرده‌ایم یعقوب (علیه السّلام) بوقت سحرگاه قصد بارگاه اعظم کرد و روی بکعبه دعا آورد و بعد از فرزندان مشغول شد. از حضرت جلال ندا رسید که ای یعقوب حرمت این وقت را و شرف این ساعت را از

فرزندان تو راضی شدیم. ان خداوند مقنعه را می‌آید رابعة العدویه چون نماز خفتن بگزاردی پاس دل داشتی تا وقت صبح صادق با خود میگفتی:

يا نفس قومی فلقد نام الوری
ان تفعلی خیرا فذو العرش یری
و انت یا عین اهجرى طیب الکرى
عند الصباح یحمد القوم السرى
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جلیل صفتی است، و
عزیز حالی، و بزرگوار کرامتی، که الله میفرماید:
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ کس نداند و هیچ و هم و فهم بدریافت ان نرسد که
من ساخته‌ام و پرداخته از بهر دوستان خود،
اگر ایشان خدمتهای نهانی فرا پیش داشتند، من نیز خلعتهای
نهانی فرا دست نهادم، اینت روشنایی چشم که ایشان را خواهد
بود چون خلعتهای نهانی بینند و کرامتهای ربّانی ان عیش
روحانی با صد هزار طبل نهانی و ان سور و سرور جاودانی،
خورشید شهود از افق عیان برآمده، نسیم صحبت از جانب
قربت دمیده، گل کرامت از شاخ وصلت شکفته.
پیر طریقت گفت ای درویش دل ریش، ای سوخته مهر ازل، ای
غارتیده عشق دل خوش‌دار و اندوه مدار، که وقتی خواهد بود
که پرده عتاب از روی فضل برخیزد و ابر لطف باران کرم
ریزد، و جوی برّ در جوی قرب امیزد، و حد حساب از شأن
جود بگریزد، منتظر دست در دامن وعده اویزد، و تأخیر و
درنگ از پای عطف برخیزد، و از افق تجلّی باد شادی وزد و
از اکرم الاکرمین ان بینی که ازو سزد، مولی میگوید و رهی
می‌نیوشد که ای درویش سزای تو ببرید و سزای من امد.
و فی الخبر الصحيح عن ابن مسعود أنّ النبی (صلي الله علیه

وسلم) قال: اخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة و يكبو مرة و تسفحه النار مرة، فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين و الآخرين فترفع له شجرة فيقول اى رب ادنى من هذه الشجرة فلا ستظل بظلها و اشرب من مائها

فيقول الله يا بن ادم لعلّى ان اعطيتكما سألتنى غيرها فيقول لا يا رب و يعاهده ان لا يسأله غيرها فيدينه منها فيستظل بظلها و يشرب من مائها

ثم ترفع له شجرة هى احسن من الاولى فيقول اى رب ادنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها و أستظل بظلها

فيقول يا بن ادم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها؟ لعلّى ان ادنيتك منها سألتنى غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها فيدينه منها فيستظل بظلها و يشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى احسن من الاولين، فيقول اى رب ادنى من هذه فلا ستظل بظلها و اشرب من مائها

فيقول يا بن ادم الم تعاهدنى لا تسألنى غيرها؟ قال بلى يا رب هذه لا اسئلك غيرها

و ربّه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدينه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة

فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا بن ادم أيرضيك ان اعطيك الدنيا و مثلها معها؟

قال اى رب أستهزئ منى و انت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود، فقالوا ممّ تضحك؟

قال هكذا ضحك رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقالوا ممّ تضحك يا رسول الله؟ قال من ضحك رب العالمين حين قال أ

ستهزئ منى انت رب العالمين؟

فيقول انى لا استهزئ منك و لكنى على ما اشاء قدير.
و فى رواية اخرى فاذا بلغ العبد باب الجنة رأى زهرتها و ما
فيها من النضرة و السرور فسكت ما شاء الله ان يسكت، فيقول يا
رب ادخلنى الجنة، فيقول الله تبارك و تعالى: ويلك يا بن ادم ما
اغدرك أ ليس قد اعطيت العهود و الموائيق ان لا تسأل غير الذى
اعطيت؟

فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك
الله منه، فاذا ضحك اذن له فى دخول الجنة، فيقول: تمنّ فيتمنى
حتى اذا انقطع امنّيته.
قال الله تعالى: تمنّ كذا و كذا قبل يذكره ربّه حتى اذا انتهت به
الامانى،
قال الله لك ذلك و مثله معه.

و فى رواية: قال الله لك ذلك و عشرة امثاله.
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
أ فمن كان فى حلة الوصال تجرّ اذياله كمن هو فى مذلة الفراق
يقاسى و باله؟ أ فمن كان فى روح القربة و نسيم الزلفة كمن هو
فى هول العقوبة يعانى مشقة الكفة؟ أ فمن ايّد بنور البرهان و
طلعت عليه شمس العرفان كمن ربط بالخذلان و وسم
بالحرمان؟ لا يستويان و لا يلتقيان.

ايّها المنكح الثريا سهيلا
عمّرك الله كيف يلتقيان
هى شاميّة اذا ما استقلّت
و سهيل اذا استقلّ يمان